الأسماء المتعلّقة بصفة القدرة

بعد الانتهاء من ذكر الأسماء الحسنى المتعلقة بصفة العلم، ننتقل لذكر مجموعة الأسماء الحسنى المتعلّقة بصفة القُدْرَة.

القدرة: لغةً القوَّةُ والاستطاعَةُ. واصطلاحاً: صِفَةٌ أَزَلِيَّةٌ قَائمة بذاتِهِ تعالى مِن شأنها إيجادُ كلِّ مُمْكِنٍ وإعدامُه وتكيِيفُه وفقَ ما خَصَّصَتْهُ الإرادَةُ أزلاً.

وقُدْرَةُ اللَّهِ سبحانه وقُوَّتُه لا تُشْبِهِ مِن قريبٍ ولا مِن بعيدٍ قدرات البَشَرِ وقُواهم فَقُدْرَتُهُ تعالى كامِلةٌ لا يعتريها عَجْزٌ ولا فُتورٌ، وهي شامِلَةٌ لجميع المَوْجُودَاتِ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 45]، فلا يُعْجِزُهُ سبحانه شَيْءٌ، ولا يَفُوتُه شَيْءٌ، ولا يَحُولُ دون إرادَتِهِ شَيْءٌ، ولا يحِدُّ تنفيذَ مَشيئَتِهِ شيءٌ، يَخلُقُ ما يشاءُ، ويَفعَلُ ما يُريدُ، وهو قادِرٌ على ما يُريدُ، وقدْرَتُه سبحانه ذاتِيَّةٌ غيرُ مُسْتَمَدَّةٍ مِن شيءٍ، وهي مُطْلَقَةٌ لا متناهِيَة، لا يَرِدُ عليها قَيْدٌ مِن مألوفِ الحِسِّ أو مألوفِ العَقلِ أو الخيال، فهي وراءَ كلِّ ما يَخْطُرُ للبشر على أية حال.

والبَشَرُ وإنْ وُصِفُوا بالقُدْرَةِ والقُوَّةِ فإنَّ قُواهُم وقُدْرَاتِهم متناهِيَةٌ مَحْدُودة، وعن بَعْضِ الأُمورِ قاصِرَةٌ، ثم هي ليست ذاتِيَّة مُسْتَمِدَّةً مِن طبيعتهم المجرَّدة، إنما هي أَثَرٌ لِقُدْرَة اللَّهِ سُبْحَانه وتعالى.

دليلها من النقل: قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [الملك: 1]، وغيرها من الآيات.

ومن العقل: فإن التأمُّلَ اليَسِيرَ في السمٰواتِ والأرض، والليلِ والنهارِ، والحَياةِ والمَوْتِ، وما يَجْرِي من شؤونٍ في كلِ لحظَةٍ، يَهْدِي إلى مَعْرِفَةِ القُدْرَةِ الباهِرَةِ؛ لأنّ ظاهِرَةَ العمل الكبير الضخم الذي يتطلّب قدرةً عظيمةً، تدلُّ بداهَةً على أن مَن قام بهٰذا العَمَلِ الكَبير، لديه مِن القدرة ما يكفي للقيامِ به، فصدور

هٰذا الكون بما فيه من إنسان وحيوان ونبات وجماد، وما فيه مِن حَركة وسكون ونظام ما هو إلاّ مظهر مِن مظاهِر قُدرَةِ اللّهِ وعظمته سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴿٣٨﴾﴾ [ق: 38].

ولو لم يتَّصِف اللّهُ تعالى بالقُدْرَةِ لاتَّصَفَ بضدِّها، وهو العَجْزُ، ولو كان مُتَّصِفاً بالعَجْزِ لما ظهرَ شيءٌ مِن هٰذا الكون، كيف وقد ظهَرَ؟ فَظُهُورُها منافٍ للعجز، وبانتِفائه تثبتُ القُدرَةُ.

ومن الأسماء الحسنى التي تعود إلى صفة القدرة: (القويّ، المتين، القادر، المقتدر، الواجد، العزيز، المُقيت، مالك الملك، الوارث، المَلِك). وتقدّم الكلام عن بعض هٰذه الأسماء، وسنشرح ما تبقّى منها.

94 ـ القَوِيُّ

مَعْنَى القَوِيِّ

بمعنى القادر، ومَن قَوِيَ على شيء فقد قَدَرَ عليه، ويكون معناه التامُّ القُوَّةِ الذي لا يسْتَوْلِي عليه العَجْزُ في حالٍ من الأَحْوَالِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [هود: 66]، وقد ورد هٰذا الاسم في تسعة مواضع من القرآن الكريم.

أقوال العلماء في معناه

يَقول الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «المقصد الأسنى في شرح أسماء اللّه الحسنى»: (القُوَّةُ تدلُّ على القدرة التامَّة، فاللّهِ تعالى مِن حيثُ إنه بالغُ القدرة تامُّها قويٌّ، وذلك يرجع إلى معنى القُدرة). انتهى كلام الغزالي.

ويقولُ الإمام أبو منصور الأزهري (ت 370هـ) في معجمه «تهذيب اللغة»: (يقال: قَوِيَ الرَّجُلُ يَقْوَى قُوَّةً، فهو قَوِيٌّ، وجمع القُوَّةِ: قُوًى، قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴿٥﴾﴾ [النجم: 5]، قيل: هو جبريل. وقال اللّهُ لِمُوسَى عليه السلام حين

كتبَ له الألواحَ: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: 145]، قال الزجَّاجُ: أي خُذْها بقُوَّةٍ في دِينك وحُجَّتِكَ، وقال اللَّهُ ﷻ ليحيىٰ عليه السلام: ﴿خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12]، أي بِجِدٍّ وعَوْنٍ مِنَ اللَّهِ ﷻ). انتهى كلام الأزهري.

أقوال المفسّرين

قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنفال: 50 ـ 52].

يقول تعالى: ولو عاينتَ يا محمدُ حال تَوَفّي الملائكةِ أرواحَ الكُفَّار، لرأيتَ أمْراً عظيماً هائِلاً فظيعاً مُنكراً إذ ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾، قال ابن جريج عن مُجاهِد: ﴿وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ أَسْتَاهُم، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: 93]، أي باسِطُوا أيديهم بالضربِ فيهم بأمْرِ ربهم إذ اسْتَصْعَبَتْ أنفُسُهم وامتنعت مِن الخروج مِن الأجْسَادِ أن تخرجَ قَهْراً، وذلك إذا بشّروهم بالعذاب والغضب مِن اللَّهِ. كما في حديث البَراء بن عازب: «أن مَلَكَ الموتِ إذا جاءَ الكافرَ عند احْتِضَارِهِ في تلك الصُورَةِ المُنْكَرَةِ يقولُ: اخرُجِي أيَّتُها النفسُ الخبيثَةُ إلى سَمُوم وحَمِيم وظِلٍّ مِن يَحْمُوم، فَتَفرَّقُ في بَدَنِهِ، فَيَسْتَخْرِجُونَها مِن جَسَدِهِ كما يُخْرَجُ السَفُودُ من الصُوفِ المَبْلُولِ فَتَخْرُجُ معه العُرُوقُ والأعْصَابُ، ولهٰذا أخبر تعالى أن الملائكة تقولُ لهم: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

وقولُه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، أي هٰذا الجزاء بسبب ما عملتم مِن الأعمال السَيِّئة في حياتكم الدنيا، جازاكم الله بها هٰذا الجزاء ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ أي لا يظلمُ أحداً من خَلْقه، بل هو الحَكَمُ العَدْلُ الذي لا يَجُورُ تبارَكَ وتعالى وتقدَّسَ وتَنَزَّهَ الغَنيُّ الحميدُ.

ثم قال تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾، يقول تعالى: فِعْلُ هٰؤلاءِ

مِنَ المُشركين المكذّبينَ بما أرسلتَ به يا مُحمَّدُ، كما فعل الأُمَمُ المكذِّبَةُ قبلَهم ففعلنا بهم ما هو دأْبُنا، أي عادتنا وسُنَّتُنا في أمثالهم مِن المكذّبين مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ومَنْ قَبلَهُم مِنَ الأُمَمِ المُكَذِّبَةِ بالرُّسُلِ، الكافرين بآياتِ اللَّهِ ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي بسبب ذنوبهم أهلكهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، أي لا يغلبهُ غالِبٌ ولا يفوته هاربٌ.

95 ــ المَتِينُ

معناه

الشديدُ القويُّ الذي بلغ النهاية في الشِدَّة، فلا تَنْقَطِعُ قُوَّتُهُ، ولا تَلْحَقُه في أفعاله مَشَقَّةٌ، ولا يَمَسُّهُ لُغُوبٌ، أي تَعَبٌ. قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: 58]. وقد ورد هٰذا الاسم مرَّة واحدة في القرآن الكريم، وهو مجمعٌ عليه، وجاء في الحديث الشريف الجامع للأسماء الحسنى. وَوَرَد صِفةً لِكَيْدِ اللَّهِ أنه مَتينٌ في موضعين مِن القرآن الكريم وذلك قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴿١٨٣﴾﴾ مرّتين، في [الأعراف: 183] و [القلم: 45].

أقوال العلماء

قال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «المَقصد الأسنى في شرح أسماء اللَّهِ الحسنى»: (المَتانَةُ تدلُّ على شِدَّة القوَّة، فاللَّهِ تعالى مِن حيث إنه شديد القُوَّةِ مَتين، ويرجع ذلك إلى معنى القدرة). انتهى كلام الغزالي.

وقال الإمام المحدّث اللغوي مجدُ الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير الجزري الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: «النهاية في غريب الحديث»: (في أسماءِ اللَّهِ تعالى المَتِينُ هو القويُّ الشديدُ الذي لا يَلْحَقُهُ في أفعاله مَشَقَّةٌ ولا كُلْفَةٌ ولا تَعَبٌ، والمَتانَةُ: الشِدَّةُ والقُوَّة، فهو مِن حيثُ إنه بالِغُ القُدْرَةَ تامُّها قَوِيٌّ، ومِن حيث إنه شديدُ القُوَّة مَتينٌ).

وقال أبو منصور الأزهري (ت 370 هـ) في معجمه «تهذيب اللغة»: (المَتينُ من كل شيء القَوِيُّ، وقد مَتَنَ مَتانَةً، والمَتينُ في صِفَةِ اللَّهِ تعالى: القَوِيُّ).

أقوال المفسّرين

قال اللَّهُ تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ۝٥٣ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ۝٥٤ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٥ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ۝٥٩ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾ [الذاريات: 52 ـ 60].

يَقولُ تعالى مُسَلياً لِنبيِّهِ ﷺ: وكما قال لك مشركو العرب، قال المكذّبون الأوّلون لِرُسُلِهِم: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢﴾ قال اللَّهُ ﷻ: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾؟! أي أَأَوصى بَعْضُهُم بَعْضاً بهٰذه المقالة؟ ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾، أي لكن هم قَوْمٌ طُغاةٌ تَشابَهتْ قُلوبُهم، فقال مُتأخِّرُهم كما قال مُتَقدِّمُهم، قال اللَّهُ تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾، أي فأَعْرِضْ عنهم يا محمّدُ ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾، يعني فما نلومُكَ على ذلك ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٥﴾، أي إنما تَنْتَفِع بها القلوبُ المُؤْمِنَةُ. ثم قال جل جلالُه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾، أي إنما خَلَقْتُهم لآمُرَهُم بِعِبادَتِي، لا لاحْتِيَاجي إليهم، وقال عليُّ بنُ أبي طلحة، عن ابن عباس، ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ أي إلا لِيُقِرُّوا بعبادتي طَوْعاً أو كرهاً، وهذا اختيار ابن جرير الطبري، وقال ابن جريج: إلا لِيَعْرِفُونِ. وقال الربيع بن أنس: ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ إلا للعبادة. وقال السُّدِّيُّ: كان المُشركُون يعرفونَ اللَّهَ أنه الرب الخالِق، ولكنهم كانوا يشركون بعبادته الأوثان قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [لقمان: 25]، وهٰذا منهم اعترافٌ بالله الخالِق، وليسَ يَنْفَعُهم مع الشرك، وكثيرٌ من أهل الأرضِ يُؤمنونَ بوجود اللَّهِ الخالق، ولكنّ إيمانَهم به ينقسم إلى نوعين:

إيمانٌ صحيح: وهو الذي أنزله الله بواسِطَة وحيه على رُسُله، وبَلَّغتْهُ الرسُلُ للعباد ويقوم على تنزيه الله عن كل نقصان ووصفه بكل كمال وَصَفَ به نفسَه في كتابه القرآن الكريم، وتسميته بالأسماء الحسنى التسعة والتسعين التي سمّي بها نفسه، وعدم تشبيهه بشيء من مخلوقاته لا في ذاتِه، ولا في صِفاته ولا في أفعاله

وتوحيده وعدم إشراك إلٰه آخر معه بالربوبية وفي الألوهية.

وإيمان غير صحيح: وهو الذي تتدخل فيه عقول البشر وأخْيِلَتُهم وأوْهامُهم في تصوُّر الذات الإلٰهية، كمن يُشَبِّهُه بشيء من مخلوقاته، فَيَصِفُه بأنه كالإنسان الكبير، أو يُجسّده بتمثال أو صنم، أو يعتقد أن الله يحل فيه، كالبوذيين، أو يعتقد: أن اللَّه يحلّ في بشر مِن عبادْه كبعض طوائف اليهود والنصارى والحُلُوليَّة ومن تبعهم من المسلمين، أو أن له ولداً أو زوجة، أو أنه ضعيف لا يقدر على أمر معيّن، أو يصفه بصفة من صفات النقص التي تعتري البشر، أو يعتقد أن له شريكاً فيعبده معه... وكلّ هٰذه الطوائف والفرق وُجدت في البشر على مدى تاريخ الإنسانية، ولا يزال يوجد منها اليوم بقايا، وبعضها يعدّ بمئات الملايين.

وهٰذا الانحراف في الإيمان كلُّه ناشِئٌ عن الابتعاد عن معرفة الله الصحيحة بسبب عدم الاستجابة لأَمْرِ اللَّهِ حين أمر عباده باتّباع رُسُلِه، وخاتمهم نبيّه محمد ﷺ الذي جاء بالهُدَى ودين الحق، وتصحيح مفهوم الألوهية.

وقوله تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾، ومعنى الآية أنه تبارك وتعالى خَلَقَ عبادَه ليعبُدوه وحْدَه لا شريك له، فمن أطاعه جازاه أَتَمَّ الجزاء، ومَن عصاه عذّبه أشدَّ العذاب، وأخْبَر أنه غيرُ مُحتاج إليهم، بل هم الفقراء إليه في جميع أحْوالهم، فهو خالِقُهم وَرَازِقُهُم. أخرج الإمام أحمد في «مسنده»، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال اللَّه تعالى: يا ابنَ آدم! تفرَّغْ لِعِبَادَتي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وأَسُدَّ فَقْرَكَ، وإلاّ تَفْعَلْ مَلأْتُ صَدْرَك شُغْلاً ولم أَسُدَّ فَقْرَكَ**». وفي بعض الكتب الإلٰهيَّة: (يَقولُ اللَّهُ تعالى: ابنَ آدم! خَلَقْتُكَ لِعِبَادَتي فلا تَلْعَبْ: وتَكَفَّلْتُ برزْقِك فلا تتعبْ، فاطلُبْني تَجدْني، فإن وَجَدْتَني وجدْتَ كلَّ شيءٍ، وإن فُتُّكَ فَاتَكَ كلُّ شيء، وأنا أحبُّ إليك من كل شيء).

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾، أي نصيباً مِنَ العذاب فلا يستعجلون ذلك فإنه واقِعٌ لا مَحالَة. ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾، يعني: يومَ القيامَة.

96 ــ القادر

معناه

هو من القدرة على الشيء، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: 65]. وقد يكون بمعنى المُقَدِّر للشيء، كقوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴿٢٣﴾﴾ [المرسلات: 23]، أي نِعْمَ المُقَدِّرون. وقد ورد هٰذا الاسم في اثني عشر موضع من القرآن الكريم، كما ورد في الحديث الشريف الجامع لأسماء اللّٰهِ الحسنى.

أقوال العلماء

يقول الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «المَقْصِد الأسنى في شرح أسماء اللّٰهِ الحسنى»: (القادر معناه ذو القدرة، والقدرة: عبارة عن المعنى الذي به يوجَد الشيء متقدِّراً بتقدير الإرادة والعلم، واقعاً على وفقهما. والقادر هو الذي إن شاءَ فعل، وإن شاء لم يفعل، وليس مِن شرطه أن يشاء لا مَحالة، فإن اللّٰهَ تعالى قادِرٌ على إقامَة القِيامَةِ الآن؛ لأنه لو شاءَ أقامها، فإن كان لا يُقيمها؛ لأنه لم يَشَأْها ولا يَشاؤها لما جَرَى في سابِق علمه مِن تقدير أجلها ووقتها؛ فذلك لا يقدح في القُدرة. والقادِرُ المُطلَقُ هو الذي يخترع كلَّ مَوْجُود اختراعاً ينفردُ به، ويَسْتغني به عن معاونة غيره، وهُوَ اللّٰهُ تعالى.

وأما العَبْدُ فله قُدْرَةُ على الجملة، لكنها ناقِصة، إذ لا يتناوَلُ إلا بعضَ الممكِنات، ولا يصلح للاختراع، بَلِ اللّٰهُ تعالى هو المخترع لمقدوراتِ العبد بواسطة قدرته مهْما هَيَّأَ جميعَ أسباب الوُجودِ لمقدوره). انتهى كَلام الغزالي.

ويقول الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: «النهاية في غريب الحديث»: (في أسماء اللّٰهِ تعالى القادِرُ، اسم فاعل مِنْ قَدَرَ يَقدِرُ.

ومنه قوله في حديث الاستخارة الذي أخرجه الإمام البخاريّ في «صحيحه»، كتاب التهجُّد، باب ما جاء في التطوُّع مثنى مثنى، الحديث

(1162): «اللهمَّ إني أَسْتَقْدِرُك بِقُدْرَتِكَ»، أي أطلبُ منكَ أن تجعَلَ لي عليه قُدرَة، وفيه أيضاً: «فاقْدُرْهُ لي ويسِّرْهُ»، أي اقضِ لي به وهيِّئهُ).

أقوال المفسّرين

قـال اللَّهُ تـعـالـى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ۝٢٨ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝٣٠ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ۝٣٣ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ۝٣٥ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ۝٤٠﴾ [القيامة: 26 ـ 40].

يخبرُ تعالى عن حالة الاحتضار وما عندها مِنَ الأهوال، ثَبَّتَنا اللَّهُ هنالك بالقَوْلِ الثابت، فقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦﴾ كلَّا رَدْعٌ، والتراقي جمع: تَرْقُوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق قريبة من الحُلْقُوم. والمعنى: لَسْتَ يا ابن آدم: هناك تكذِّب بما أُخبِرْتَ به، بل صارَ ذلك عندك عَياناً، كقوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ۝٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٨٧﴾ [الواقعة: 83 ـ 87].

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧﴾ قال عكرمة، عن ابن عباس، أي مِن راقٍ يرقي. وقال أبو قلابة: قيل هل مِن طَبيبٍ شافٍ، وكذا قال قتادة والضحّاك وابن زيد. وروى ابن الجوزاء، عن ابن عباس: قيل مَن يَرْقَى بروحه؟ ملائكة الرَّحْمَة أم ملائكةُ العذاب؟ فعلى هٰذا يكون مِن كلام الملائكة.

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾، قال ابن عبّاس: التفَّتْ عليه الدنيا والآخرة، آخِرُ يوم مِن الدنيا بأول يوم من أيام الآخرة، فتلتقي الشِدَّةُ بالشِدَّة إلّا مَن رحمَ اللَّهُ. وقال عكرمة: الأمرُ العظيم بالأمر العظيم. وقال مُجاهِد: بلاءٌ ببلاءٍ. وقال الحسنُ البصري: هما ساقاكَ إذا التفّتا. وفي رواية عنه: ماتت رجلاه فلم تَحْمِلاه، وقد كان عليهما جَوّالاً. وفي رواية: هو لَفُّهما في الكَفَن، وقال الضحّاك: اجتمع عليه أمران: الناسُ يُجهّزُون جسده، والملائكةُ يجهزون روحَهُ.

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴿٣٠﴾﴾، أي المَرْجِعُ والمآبُ. وذلك أن الروح تُرْفَعُ إلى السمٰوات فيقولُ اللَّهُ ﷻ: رُدُّوا عَبْدِي إلى الأَرْضِ، فإني منها خَلَقْتُهم، وفيها أُعيدُهم ومنها أُخرِجُهم تارَةً أخرى، كما ورد في حديث البراءِ بن عازب. وقد قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام: 61، 62].

وقوله ﷻ: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴿٣٢﴾﴾، هٰذا إخبارٌ عن الكافِرِ الذي كان في الدنيا مُكذِّباً للحق بِقَلْبِهِ مُتَوَلِّياً عَنِ العَمَلِ بقالَبِهِ، فلا خَيْرَ فيه باطِناً، ولهٰذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴿٣٣﴾﴾، أي جَذْلان أَشِراً بَطِراً كَسْلاناً لا هِمَّةَ له، ولا عمل كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴿٣١﴾﴾ [المطففين: 31]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴿١٤﴾﴾ [الانشقاق: 13، 14]، أي يرجع ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴿١٥﴾﴾ [الانشقاق: 15]، قال الضحاكُ، عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴿٣٣﴾﴾، أي يختال، وقال قتادَة وزيدُ بنُ أسلم: يَتَبَخْتَر. قال اللَّهُ تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴿٣٥﴾﴾، وهٰذا تهديدٌ ووَعيدٌ أكيدٌ مِن اللَّه تعالى للكافرِ به، المُتَبَخْتِر في مَشْيِهِ، أي يَحِقُّ لك أنْ تَمْشِي هكذا وقد كفَرْتَ بخالِقِكَ وبارِئِك! كما يقالُ هٰذا على سبيل التهكُّم والتهديد كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان: 49]، وكقوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴿٤٦﴾﴾ [المرسلات: 46]، وعن سعيد بن جبير: أن عَدُوَّ اللَّهِ أبا جهل أَخَذَ نَبِيَّ اللَّهِ بِمَجامِعِ ثِيابِهِ، فقال له النبيُّ ﷺ: **«أَوْلَى لك فأَوْلى ثم أَوْلى لك فَأَوْلى»**، فقال عدوُّ اللَّهِ أبو جهل: أَتَوَعَدُني يا محمدُ؟ واللَّهِ لا تَسْتَطيعُ أنت ولا ربُّكَ شيئاً، وإنّي لأَعَزُّ مَن مَشَى بين جَبَلَيْها. فقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴿٣٦﴾﴾، قال السدّي: يعني لا يُبْعَثُ. وقيل: يعني لا يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى، أي ليس يُتْرَكُ في هٰذه الدنيا مُهْملاً لا يؤمَرُ ولا يُنْهى، ولا يُتركُ في قبره سُدًى لا يُبْعَثُ، بل هو مأمور منهيٌّ في الدنيا، مَحْشُورٌ إلى اللَّهِ في الدار الآخرة، والمقصود هنا إثباتُ المَعَاد والردُّ على مَن أنكره من أهل الزيْغ والجهل والعِناد، ولهٰذا قال تعالى مُسْتَدِلاً على الإعادة بالبداءة: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ

﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾، أي أَمَا هٰذا الذي أنشأ الخَلْقَ السَوِيَّ من هٰذه النُطْفَةِ الضعيفةِ بقادِرٍ على أن يعيدَه كما بدأه؟.

97 ــ المقتدر

معناه

هو التامُّ القُدْرَة الذي لا يمتنع عليه شيءٌ، ولا يَحْتَجِزُ عنه بِمَنَعَةٍ ولا قُوَّة. وهو على وزن (**مُفْتَعِل**) مِن القُدْرَةِ، إلاّ أنَّ الاقتدارَ أبلغُ وأَعَمُّ؛ لأنه يقتضي الإطلاقَ، أمّا القُدرةُ فقد يدخلها نوعٌ منَ التضمينِ بالمَقْدُورِ عليه، ودليلُ الاقتدارِ قولُه سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ [القمر: 54، 55]، أي قادِرٌ على ما يشاءُ. وقد ورد هٰذا الاسم في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وجاء في الحديث الشريف الجامع لأسماءِ اللّٰهِ الحسنى، وهو مُجْمَعٌ عليه.

أقوال العُلماء في تفسيره

يقول الإمام الفيلسوف المُتَكَلِّم النَظَّارُ، الأصوليُّ الفقيه الربّاني حُجَّة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «المَقصِد الأسنى في شرح أسماءِ اللّٰهِ الحسنى»: (المُقْتَدِرُ: معناه ذو القُدْرَةِ، لكنَّ المقتَدِرَ أَبْلَغُ من القادر، والقدرة: عبارَةٌ عن المعنى الذي يوجَدُ به الشيء مُتَقَدَّراً بتقديرِ الإرادَةِ والعلم، واقِعاً على وِفْقِهما). انتهى كلام الغزالي.

ويقول الإمام المحدِّثُ اللغوي مَجْدُ الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «النهاية في غريب الحديث»: (المُقْتَدِر (**مُفْعَتِلٌ**) مِن اقْتَدَرَ، وهو أَبْلَغُ من القادر والقدير).

أقوال المفسّرين

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ۝٤١ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٤٢ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ

﴿مُّنتَصِرٞ ﴿٤٤﴾ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾
[القمر: 41 ـ 46].

يقولُ تعالى مُخبِراً عن العِبادِ المجْرِمين الكافِرين باللَّه، المُكَذِّبين لرسله، المُحارِبين لدينه والمؤمنين في كل زمانٍ ومكانٍ: أن نهايتَهم الهزيمةُ في الدنيا والعَذابُ الشديد في الآخرة، ومن هٰؤلاء فِرْعونُ وقَوْمُه، جاءَهم رسولُ اللَّهِ موسى وأخوه هارون بالبشارةِ، إنْ آمَنوا، والنُذارَةِ إن كَفَروا، وأيَّدَهُما بمعجزات عظيمةٍ وآيات مُتعَدِّدَة فكذَّبوا بها كلِّها، فأخذهم اللَّهُ أَخْذ عَزيزٍ مُقْتَدِرٍ، أي فأَبَادَهم اللَّهُ ولم يَبْقَ منهم مُخْبِر ولا عَيْنٌ ولا أثَرٌ.

ثم قال تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمۡ﴾، أي أيها المشركون مِن كفَّارِ قريش ﴿خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ﴾، يعني مِن الذين تقدَّم ذكرهم مِمَّن أُهْلِكوا بسبب تكذيبهم الرسُلَ وكفرهم بالكتب، أأنتم خيرٌ مِن أولئكم؟ ﴿أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ﴾، أي أم معكم مِنَ اللَّهِ بَرَاءَةٌ أن لا ينالُكم عذابٌ ولا نكالٌ؟.

ثم قال تعالى مُخبِراً عنهم: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴿٤٤﴾﴾، أي يعتقدون أنهم يتناصَرون بعضُهم بعضاً، وأنَّ جَمْعَهُم يُغني عنهم مَن أرادَهم بِسُوء، قال الله تعالى: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾، أي سيتفرق شمْلُهم ويُغْلَبون. أخرج الإمام البخاريّ في «صحيحه» بسنده إلى ابن عباس: أن النبيَّ ﷺ قال، وهو في قُبَّةٍ له يومَ بَدْر: «**أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللهمّ إنْ شِئتَ لم تُعْبَد بعد اليوم في الأرض أبداً**»، فأخذ أبو بكر ﷺ بيده، وقال: حَسْبُكَ يا رسولَ اللَّهِ! أَلْحَحْت على ربك، فخرج وهو يَثِبُ في الدرع وهو يقولُ: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾. وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» بسنده إلى عكرمة، قال: لما نزلَتْ ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾، قال عمر بن الخطاب: أيُّ جَمْعٍ يُهْزَمُ أيُّ جَمْعٍ يُغْلَب؟ قال عمرُ: فلما كان يومُ بدر رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يثب في الدرع، وهو يقول: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ فعرفتُ تَأويلَها يومَئِذٍ. وأخرج البخاري في «صحيحه» بسنده إلى عائشة أم المؤمنين، قالت: نزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية ألعبُ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ۝٤٧﴾، فأخبر أنهم في ﴿ضَلَٰلٖ﴾، عن الحق ﴿وَسُعُرٖ﴾، ممّا هم فيه من الشكوك والاضطراب في الآراء، وهذا يشمل كلَّ من اتّصف بذلك مِن كافر مبتدع مِن سائر الفلسفات والفِرَق والأحزاب والجماعات والجمعيات والمحافل وكلّ مَن آمن بدين غير دين الله، واتبع تشريعاً غير تشريع الله، وحارب المؤمنين الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه، واتهمهم بأنهم رجعيون متخلّفون متحجّرون جامِدون إرهابيون ليضللهم، ثم قال تعالى مُبيِّناً عذاب هٰؤلاء الكفرة ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾، أي كما كانوا في سُعُر وشَكٍّ وتردُدٍ أوْرَثَهُم ذلك النارَ، وكما كانوا ضُلّالاً يُسْحَبُونَ فيها على وُجوههم لا يَدْرُون أين يَذْهبون، ويُقالُ لهم تقريعاً: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩﴾، أي قدّر قَدَراً، وهَدَى الخلائق إليه، ولهذا يَسْتَدِلُّ بهٰذه الآيةِ الكريمةِ أئمةُ السُّنَّةِ على إثباتِ قدرِ اللّٰهِ السابِقِ لِخَلْقِهِ، وهو علمُه الأشياءَ قبلَ كونِها وكتابَتُه لها قبلَ بَرْئِها، وردّوا بهٰذه الآية وبما شاكلها مِنَ الآيات، وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات على مُنكِري القدر. وفي الحديث الصحيح: «**اسْتَعِن باللّهِ ولا تَعْجَزْ، فإن أصابَك أَمْرٌ فقل: قَدَّرَ اللّهُ وما شاء فعل، ولا تقل: لَوْ أني فعلتُ كذا لكان كذا، فإنَّ (لَوْ) تفتح عَمَلَ الشيطان**». وفي حديث ابن عباس، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال له: «**واعلم أن الأمَّة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيءٍ لم يكتبه الله لكَ، لم ينفعوك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيء لم يكتبه اللّهُ عليك، لم يضرّوك، جَفَّتِ الأقلامُ وطُويَت الصُّحُفُ**». وثبت في «صحيح مسلم»، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**إن اللّهَ كتَبَ مَقاديرَ الخَلقِ قبل أن يخلقَ السماوات والأرضِ بخمسين ألفِ سنةٍ**».

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ۝٥٠﴾ هو إخبارٌ عن نفوذ مشيئته في خلقه كما أخبرَ بنُفوذِ قَدَرِهِ فيهم فقال: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ﴾، إنما نأمُر بالشيءِ مرّةً واحِدَةً لا نحتاج إلى تأكيد بثانية، فيكون ذلك الذي نأمُر به حاصِلاً مَوْجُوداً كلمح البَصَرِ لا يتأخَّرُ طرفة عين.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ﴾، يعني أمثالكم وسَلَفَكُم مِن الأمم السابقة المكذّبن بالرُّسُلِ ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾، أي فهل مِن مُتَّعِظٍ بما أخزى اللّهُ

أولئك وقدَّرَ لهم من العذاب.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢﴾، أي مكتوبٌ عليهم في الكتب التي بأيدي الملائكة عليهم السلام ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾، أي مِن أعمالهم ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾، يعني مجموعٌ عليهم ومُسَطَّرٌ في صحائفهم لا يُغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤﴾، أي بعكس ما الأشقياء فيه من الضلالِ والسعر والسحبِ في النار على وجوههم مع التقريع والتوبيخ والتهديد.

وقوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ أي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه، وجُودِهِ وإحسانه ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، أي عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلها ومقدِّرها وهو مقتدر على ما يشاء مما يطلبون ويريدون.

98 ـ العزيز

معناه

العَزيز هو ذو العِزّة الكاملة. والعِزّةُ في كلام العرب بمعنى الغَلَبَةِ، أو الشِدَّة والقُوَّة، أو نفاسَة القَدْرِ، فيكون معنى العزيز: المَنِيعَ الذي لا يُغلَب لكمال قوّته وقدرته، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [هود: 66].

وقد ورد هٰذا الاسم في القرآن الكريم في (95) موضعاً. كما ورد في الحديث الجامع لأسماء الله الحسنى. وهو مُجْمَعٌ عليه.

أقوال أهل اللغة

قال الإمام أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370 هـ) في معجمه «تهذيب اللغة»: (العَزيزُ من صِفاتِ الله جَلَّ وعزّ، وأسمائه الحسنى. وقال أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج (ت 311 هـ) في كتابه: «شرح أسماء الله الحسنى»: العزيزُ في صِفَةِ اللَّهِ: المُمْتَنِعُ، فلا يَغْلِبُهُ شيءٌ. وقال غيره: هو القويُّ

الغالِبُ على كل شيءٍ. وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء. ويُقال: مَلِكٌ أَعَزُّ، وعزيزٌ بمعنًى واحِد. وقال اللّهُ ﷻ: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [صٓ: 23]، معناه غلبني. قال ابن السِّكِّيت يعقوب بن إسحاق (ت 244 هـ) عَزَّهُ يَعِزُّهُ: إذا غلبهُ وقَهرَهُ. وأما قول اللّهِ ﷻ: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: 14]، فمعناه: قَوَّيْناه وشدَّدناه. ويُقال: عَزَّ يَعَزُّ إذا اشتَدَّ. ويُقال: عزّ كذا إذا قَلَّ ونَدُرَ حتى لا يكادُ يُوجَد، وهو يَعِزُّ ـ بكسر العين ـ عِزَّةً، فهو عَزيزٌ. ورَوَى أبو عُبَيْد القاسم بن سلّام (ت 224 هـ)، عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت 215 هـ) في كتابه: «النوادر في اللغة»: يُقال: عَزَّ الرَّجُلُ يَعِزُّ عِزاً وعِزَّة إذا قَوِيَ بَعْدَ ذِلَّةٍ).

أقوال العلماء

يقول حجّة الإسلام وفيلسوفه وزاهده، الإمام المتكلّم النظّارُ الأصولي الفقيه الشافعي أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505 هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «المقصِد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»: (العَزيزُ هو الخَطِيرُ الذي يَقِلُّ وُجودُ مثلِه، وتَشْتَدُّ الحاجَةُ إليه، ويَصْعُبُ الوُصُولُ إليه. فما لم يجتمع عليه هٰذه المعاني الثلاثة لم يُطْلَقْ عليه اسمُ العَزيز. فكم مِن شيء يَقِلُّ وُجودُه، ولكن لم يعظُمْ خطره، ويكثُرْ نفعُه، ولا يوجَدُ نظيرُه، ولكن إذا لم يصعُب الوصولُ إليه لم يُسَمَّ عَزيزاً، كالشمسِ مثلاً، فإنها لا نظيرَ لها، والأرضِ كذلك، والنَّفْعُ عَظِيمٌ في كل واحدٍ منهما، والحاجَةُ شديدةٌ إليهما، ولكن لا يوصَفانِ بالعِزَّةِ؛ لأنه لا يَصْعُبُ الوصُولُ إلى مشاهدتهما، فلا بُدَّ مِن اجتماع المعاني الثلاثة.

ثم لكل واحِدٍ مِن المعاني الثلاثة كمالٌ ونُقْصانٌ. فالكَمالُ في قِلَّةِ الوُجودِ يَرْجِعُ إلى واحِدٍ إذْ لا أَقَلَّ مِن الواحِدِ. ويكونُ بحيث يَسْتحيلُ وُجود مِثلِهِ، وليس هو إلا اللّهُ تعالى، فإن الشمسَ وإن كانت واحِدَةً في الوُجود فليست واحِدَةً في الإمكان، فيُمْكِنُ وُجودُ مثلها في الكمال والنفاسَةِ، وشدَّةُ الحاجَة أنْ يحتاجَ إليه كلَّ شيءٍ في كل شيءٍ حتى في وُجودِهِ وبَقائِهِ وصِفاته، وليسَ ذلكَ على الكمال إلّا إلى الله تعالى، فإنا قد بيّنّا أنه لا يعرفُ اللّهَ تعالى إلّا اللّهُ تعالى، فهوَ العَزيزُ المُطْلَقُ الحَقُّ لا يُوازِيهِ فيه غَيْرُه.

العزيزُ من العباد مَن يَحتاجُ إليه عِبادُ اللّهِ تعالى في أهمّ أُمورِهِم، وهي

الحَياةُ الأُخْرَوِيَّةُ والسعادَةُ الأبدية، وذلك مما يَقِلُّ وُجودُه، ويَصْعُبُ إدراكه، وهٰذه رُتْبَةُ الأنبياء صلواتُ اللّهِ عَليهم، ويُشارِكهم في العِزّ مَن ينفرِدُ بالقُرْب مِنْ دَرَجَتِهِم في عصرهم، كالخلفاء، وورثتهم مِن العلماء، وعِزَّةُ كلِّ واحِدٍ منهم بِقَدْرِ عُلوِّ رُتْبته على سُهولَةِ النَيْلِ والمشارَكة وبقدر عنائه مِن إرشاد الخَلْق). انتهى كلام الغزالي.

ويقول الإمام المحدّث اللغوي مجدُ الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري في كتابه: «النِهاية في غريب الحديث»: (في أسماء الله تعالى العَزيزُ هو الغالِبُ القويُّ الذي لا يُغلَبُ، والعِزَّةُ في الأَصْلِ: القُوَّةُ والشِدَّةُ والغَلَبَةُ، ومن أسماء اللّهِ تعالى: المُعِزُّ وهو الذي يَهَبُ العِزَّ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ.

ومنه الحديث أنه ﷺ قال لعائشة: «**هل تدرينَ لم كان قَوْمُكِ رَفَعُوا باب الكعبة؟**» قالَتْ: لا، قال: «**تعَزُّزاً أن لا يَدْخُلَها إلاّ من أرادوا**»، أي تكبُّراً وتشدُّداً على الناس، وفي رواية البخاري: «**لِيُدْخِلوا من شاءُوا ويَمْنَعُوا مَن شاءُوا**» وفي رواية مسلم: «**فكان الرجُلُ إذا هو أراد أن يَدْخُلَها يَدعُونَه يَرْتَقِي حتى إذا كاد أن يَدْخُلَ دفَعُوهُ فسَقَطَ**».

أقوال المفسّرين

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: 123 ـ 126].

يَمْتَنُّ اللّهُ على عِبادِه المؤمنين ويُذكِّرُهم بنَصْرِهِ لهم يومَ بَدْرٍ، وهم ثلاثمائة وتِسْعَة عشر نفراً وعَدُوُّهم ألفُ رجلٍ، وبالرغم مِن قِلَّة عددهم فقد نصرهم ليعلموا أن النصر إنما هو مِن عند اللّهِ لا بكثرة العَدَدِ والعُدَدِ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أي تقومون بطاعته، ثم وعدهم اللّهُ بِمَدَدٍ من عنده بثلاثة آلاف من الملائكة تقاتل معهم، أخرج ابن إسحاق في «سيرته» بسنده إلى أبي داودَ المازني

قال: إني لأتْبَعُ رجلاً مِنَ المشركين يومَ بَدْرٍ لأضربه بالسيف إذْ وقع رأسُه قبل أن يَصِلَ إليه سَيفي، فعَرَفْتُ أنه قَتَلَهُ غَيْري. وعن ابن عباس قال: لم تُقاتِلِ الملائكة إلّا يومَ بَدْرٍ، وقوله: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾، يعني تصبِرُوا على مصابَرَةِ عَدُوِّكم وتَتَّقوني وتطيعوا أمري ﴿وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ أي مِن وجْهِهِم هٰذا ﴿يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، أي معلّمين، أخرج ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس قال: كان سيما الملائكة يوم بدر عمائمَ بيض قد أرسلوها في ظهورِهم. وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ أي وما أنزلَ اللَّهُ الملائكةَ وأَعْلَمَكُمْ بإنزالهم إلا بِشارَةً لكم وتَطييباً لقلوبكم وتطميناً، ﴿و﴾ إلّا فـ﴿مَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الذي إذا شاءَ لانتصر مِن أعدائه بدونكم، ومِن غير احتياجٍ إلى قتالِكُم لَهُم كما قال تعالى بعد أمْرِهِ المؤمنينَ بالقِتال: ﴿ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ۝٦﴾ [محمد: 4 ـ 6]، ثم قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾، أي هو ذو العِزّةِ التي لا تُرام، والحِكْمَةِ في قَدَرِهِ والأحكام.

99 ـ مالك الملك

معناه

المالِكُ: هو الخاصُّ المِلْكِ. والمُلْكُ بضمّ الميم ـ هو التصرُّف، فيكون معنى مالِكِ الملك: أن المِلْكَ بيَده، يَتصَرَّفُ فيه كيفَ يَشاءُ، ولا يكونُ ذلك إلّا مِن كَمالِ قُوَّتِهِ وقُدْرَتِهِ وعِزّه وغِناهُ. قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٢٦﴾ [آل عمران: 26]، وقد ورد هٰذا الاسم الكريم مَرّةً واحدةً في القرآن.

أقوال العلماء

يقول حجةُ الإسلام وفيلسوفُه، الإمام المُتَكَلِّم النَّظّار، الأُصوليُّ الفقيه، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي رحمه الله في كتابه «المقصد

الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»: (مالكُ المُلكِ هو الذي يُنَفِّذُ مَشِيئَتَهُ في مَمْلَكَتِهِ كيفَ شاءَ وكما شاءَ، إيجاداً وإعْداماً وإبقاءً وإفناءً. والمُلْكُ هنا: بمعنى المملكة، والمالِكُ: بمعنى القادِرُ التامُّ القُدْرَةِ.

والمَوْجُودَاتُ كلُّها مملكةٌ واحِدَةٌ، وهو مالِكُها وقادِرُها، وإنما كانت المَوْجُودَاتُ كلُّها مَمْلَكَةً واحِدَةً؛ لأنها مُرَتَّبَةٌ بَعْضُها بِبَعْضٍ، فإنها وإن كانت كثيرةً مِنْ وَجْهٍ، فلها وَحْدَةٌ مِن وَجْهٍ.

ومثالُه: بَدَنُ الإنسان، فإنها مملكة لحقيقة الإنسان، وهي أعضاءٌ كثيرة مُخْتَلِفَةٌ، ولكنها كالمُتَعاوِنَةِ على تحقيقِ غَرَضِ مُدَبِّرٍ واحِدٍ، فكانت مملكةً واحِدَةً. فكذلك العالمُ كلُّه كَشَخْصٍ واحِدٍ، وأجزاءُ العالَمِ كأَعْضَائِهِ، وهي مُتعاوِنَةٌ على مَقصودٍ واحِدٍ، وهو إتمامُ غايَةِ الخَيْرِ المُمْكِنِ وجُودُه على ما اقتضاهُ الجودُ الإلٰهيُّ. ولأَجْلِ انتظَامِها على ترتيبٍ مُنَسَّقٍ وارْتِباطِها برابِطَةٍ واحِدَةٍ، كانَت مَمْلَكَةً واحِدَةً، واللَّهُ تعالَى مالِكُهَا وحده فقط.

ومملكةُ كلِّ عَبْدٍ بَدَنُهُ خاصَةً، فإذا نَفَذْت مَشيئَتُه في صِفات قلبه وجَوارِحِه، فَهُوَ مالِكُ مَمْلَكَةَ نفسِهِ بِقَدْرِ ما أُعْطِي مِنَ القُدْرَةِ عليها). انتهى كلام الغزالي.

ويَقولُ الإمام مجدُ الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «النهاية في غريب الحديث»: (المَلِكُ هو اللَّهُ تعالى، ومنه الحديث الذي أخرجه الإمامُ البخاري في «صحيحه» في كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدوُّ على حكم رجل، الحديث (3043): «**لقد حكمتَ بِحُكْمِ المَلِك**».

وأخرج في كتاب بدءِ الوَحِي، الباب (6)، الحديث (7) قول أبي سفيان عند هِرَقْلَ عظيم الروم: «**هٰذا مُلْكُ هٰذه الأُمَّةِ قد ظَهَرَ**» وفيه أيضاً: «**هل كان في آبائِهِ مِن مَلِك**».

وأخرج الإمام مسلمٌ في «صحيحه» في كتاب البِرِّ والصِلَة، باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالَك، الحديث (6952)، حديثَ خَلقِ آدَمَ حينمَا رآهُ إبليسُ طيناً ملقًى على الأرضِ قبل نَفْخِ الرُّوحِ: «**فلما رآهُ أجْوَفَ عَرَفَ أنه خَلْقٌ لا**

يتمالَكُ»، أي لا يتماسَكُ، وإذا وُصِفَ الإنسانُ بالخِفَّةِ والطَيْش، قيل: إنه لا يَتمالَكُ.

أقوال المفسّرين

قال اللَّهُ تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: 26، 27].

يقولُ تبارَكَ وتعالى: ﴿قُلِ﴾، أي يا محمدُ، مُعَظِّماً لِرَبِّكَ وشاكِراً له ومُفَوِّضاً إليه ومُتوكِّلاً عليه ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾، أي لكَ المُلْكُ كلُّه ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾، أي أنتَ المُعطِي وأنتَ المانِعُ، وأنتَ الذي ما شِئْتَ كان، وما لم تشأ لم يكن. وفي هٰذه الآية تنبيهٌ وإرشاد إلى شكرِ نِعمةِ اللَّهِ تعالى على رسوله ﷺ، وهٰذه الأمّة؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى حَوَّلَ النُبوَّةِ مِن بني إسرائيلَ إلى النبيِّ العربيِّ القُرشِيِّ الأُمِّيِّ المكِّيِّ خاتمِ الأنبياءِ على الإطلاقِ، ورسولِ اللَّهِ إلى جميعِ الثَّقَلَيْن الإنسِ والجنِّ، الذي جَمَعَ اللَّهُ فيه محاسنَ مَن كان قَبْلَهُ وخَصَّهُ بِخصَائِصَ لم يُعْطِها نبيّاً مِن الأنبياء ولا رَسُولاً مِنَ الرُسُل في العِلْم باللَّهِ وشريعَتِهِ، وإطلاعِهِ على الغُيوب الماضِيَة والآتِيَة وكَشْفِهِ له عن حقَائِقِ الآخِرَة ونَشْرِ أمَّتِهِ في الآفاقِ في مشارِقِ الأرض ومغارِبِها وإظهارِ دينه وشرعه على سائر الشرائع والرسالات، فصلوات اللَّهِ وسلامُه عليه دائماً إلى يوم الدين ما تعاقَبَ الليلُ والنهارُ، ولهٰذا قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية. أي أنتَ المُتَصرِّفُ في خَلْقِكَ الفعّالُ لما تريد، كما ردَّ تعالى على مَن يحكم عليه في أمره حيث قال: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾، قال اللَّهُ راداً عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، الآية أي نحن نتصرَّفُ فيما خلقنا كما نريدُ بلا مُمانِعٍ ولا مُدافِعٍ ولنا الحكمةُ البالِغَةُ والحُجَّةُ التامَّةُ في ذلك، وهكذا يُعْطِي النُبوَّةَ لمنْ يُريدُ كما يُريدُ كما قالَ تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ وقال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية.

وقولُه تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۖ﴾ أي تأخُذُ مِن طُولِ هٰذا فَتَزِيدُه في قِصَرِ هٰذا فيعتدلان، ثم تأخذ مِن هٰذا في هٰذا فيتفاوَتان ثم يَعْتَدِلان؛ وهكذا في فُصولِ السنَةِ رَبيعاً وصيفاً وخريفاً وشِتاءً.

وقوله تعالى: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَىَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَىِّۖ﴾ أي تُخرِجُ الزرعَ مِنَ الحَبِّ، والحَبَّ مِن الزرْعِ، والنَخْلَةَ مِن النَواة، والنواةَ مِنَ النَخْلَةِ، والمُؤمِنَ من الكافِرِ، والكافِرَ مِنَ المؤمن، والدجاجَةَ من البَيْضَةِ، والبَيْضَةَ مِنَ الدَجاجَة، وما جَرَى هٰذا المَجْرَى في جميعِ الأشياء، ﴿وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ أي تُعطي مَن تشاءُ مِن المالِ ما لا يَعُدُّهُ ولا يَقْدِرُ على إحصائه، وتُقَتِّرُ على آخرين لما لك في ذلك من الحِكْمَةِ والإرادَةِ والمَشيئة.

* * *

هَذَا ما فَتَح اللهُ به من شرح أسماء الله الحُسْنَى، نسأَلُه تعالى أن يُنَوِّر قُلوبَنا بِنور معرفته، وأن يرزُقنا حُسْنُ العَمَلِ بطاعته، وآخِرُ دَعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد مُعَلّم الخير، وعلى آله وصحبه أجمعين، ويلي هذا الجُزْءَ من «السبيل إلى الله» كتاب «تزكية النفس».